



مفربة المدينتين لا لبس فيها

هل يستثمر المغرب اعتراف الولايات المتحدة بالصحراء لحسم ملف سبتة ومليلية

نجاح الدبلوماسية المغربية يحرك ورقة المدينتين المحتلتين مع إسبانيا

تعمدها الحكومة المركزية هناك، ومن أثاره إعلانها تاجيل الاجتماع رفيع المستوى الذي كان سيعقده البلدان في السابع عشر من ديسمبر الماضي بالعاصمة المغربية، وهو أول لقاء ثنائي كان سيجمع مدريد والرباط منذ أكثر من خمس سنوات.

ويأخذ فرنانديز منديز، الباحث في معهد إكأنو الملكي، بعين الاعتبار القرار الأمريكي الجديد بخصوص الاعتراف بسيادة المغرب على الصحراء، إذ يمكن أن يؤثر أيضا على إسبانيا، وهو قرار ستكون له تداعيات إقليمية خطيرة، وقد يؤثر على المطالبات الإقليمية للمغرب بشأن مدينتي سبتة ومليلية.

نيل الأندلسي
على المغرب فتح قضية سبتة ومليلية في علاقته مع إسبانيامحمد كربي
مدرية قلقة من إثارة الملف بعد إقرار واشنطن بقضية الصحراء

وهناك داخل الأوساط السياسية الإسبانية من يرى أن على مدريد الذهاب في طريق واشنطن والاعتراف بالسيادة المغربية على أقاليم الصحراء بهدف تحقيق نوع من التوازن في العلاقات الثنائية، والمحافظة على مصالحها التجارية والاقتصادية والأمنية والمساهمة على استقرار غرب البحر الأبيض المتوسط.

ويسود دوائر صنع القرار الإسباني قلق من الدعم الأمريكي للمغرب في سياسته على الصحراء بعد تأكيدات رئيس الحكومة على أن المغرب سيفتح ملف سبتة ومليلية والمطالبة باستقلالهما، وقد أكد نوفل بوعمري، المحامي والباحث في شؤون الصحراء، أن إسبانيا على المستوى السياسي والحكومي وضعتها هجاء، خاصة وأن حزب بوديموس الإسباني اليساري يحاول في كل مرة تعكير العلاقة المغربية - الإسبانية وجربها نحو الاصطدام.

وقال بوعمري "العرب"، إن إسبانيا فوجئت بالموقف الأمريكي الداعم لمغرب الصحراء، لكن ما يهم اليوم هو أن البلدين طويلا صفحة التشنج الذي حدث لأنه ليس من مصلحة أي طرف أن يدخل في أزمة دبلوماسية مع الآخر".

ويساند لكربي رأي بوعمري، ويرى أن إسبانيا متخوفة بعد الخطوة الأمريكية لأنها تعلم تماما أنه بعد حل وطى ملف الصحراء سينتد المغرب ومركزي القرار الإسباني ومراكز البحوث التي

الإسبانية، أن موقف الرباط من سبتة ومليلية لم يتغير باعتبارها مدينتين محتلتين.

ويلفت المراقبون إلى أن الرباط، من خلال تصريحات العثماني، بعثت برسالة واضحة إلى مدريد بخصوص محاولاتها التشنج على الاعتراف الأمريكي بمغربية الصحراء، فمادها أن هناك ملفات عالقة بين الدولتين يجب أن تفتح، والتأكيد على أن سبتة ومليلية والجزر المحتلة هي مغربية وإن استمر الاحتلال بها عقودا وقرون لأن الحق في السيادة واسترجاع المناطق المحتلة لا يتساقل بالنقاد.

وفي رد على الموقف المغربي، خرجت مارغريتا روبلز، وزيرة الدفاع الإسبانية، للإعلام لتؤكد أن "مدينتي سبتة ومليلية إسبانيتان بالكامل، تماما مثل مدريد أو سيوداد أو أية مدينة إسبانية أخرى"، ورفضت فتح أي نقاش مع المغرب بخصوص هذا الملف الذي اعتبرته محسوما بالنسبة إلى مدريد.

وأثارت تصريحات العثماني عداء جماعات الضغط المعادية للمغرب خصوصا داخل إقليم الباسك والقوميين الكاتالونيين والذين يستفخرون أي تغيرات سياسية لضرب استقرار العلاقات المغربية - الإسبانية. وطالبت الأصوات الراديكالية من اليمين المتطرف بإقسام الجيش الإسباني في معركة سبتة ومليلية، لتجيب وزيرة الدفاع أن هذا السيناريو غير مطروح.

ومرت العلاقة بين البلدين حول سبتة ومليلية بفترات شد وجذب. ففي العام 2002 دخل جنود مغاربة إلى جزيرة لبلن في المحيط الأطلسي، وهي غير مأهولة بالسكان وكانت تخضع للسيادة المغربية قبل أن تحتلها الإمبراطورية البريطانية ثم الإسبانية.

وبعد تدخل جنود إسبان، وقعت مناوشات وتصعيد سياسي بين مسؤولي البلدين عندما كان الحزب الشعبي المحافظ يقود الحكومة الإسبانية، بقيادة رئيس الوزراء الأسبق خوسيه ماريا أثنار، ومنذ تلك الأمانة لم تشهد العلاقة بين البلدين أزمات طويلة الأمد.

ورقة ضغط يرى مراقبون أن الاعتراف الأمريكي لخلل قواعد الحسابات الأمنية والاستخباراتية داخل مراكز القرار الإسباني ومراكز البحوث التي

يشكل اعتراف الولايات المتحدة بسيادة المغرب على صحرائه تحولا جيوسياسيا مهما في تثبيت حق جغرافي وسياسي واجتماعي تناضل الدبلوماسية المغربية لاستثماره واستكمال وحدة أراضي المغرب باسترجاع مدينتي سبتة ومليلية المحتلتين من إسبانيا، والتي تخشى من إمكانية بروز دعم أمريكي للرباط في هذا الملف، وكذلك الدفع نحو ترسيم الحدود البحرية على مستوى المحيط الأطلسي بأرخبيل الكناري.

الدولة الإسبانية، وهذا إرث من المرحلة الاستعمارية التي خلفت العديد من الماسي والألا، ومنها تداعيات قصف شمال المغرب بالغازات السامة.

ورأى في تصريح لـ"العرب"، أن الحكومة مدعوة لطرح الملف على المستوى الرسمي في علاقاتها مع إسبانيا، والمطالبة بجزر الضرر الجماعي جراء ما اقترفته إسبانيا في حق منطقة الريف شمال المغرب.

ويبدو أن النجاح الدبلوماسي للمغرب في قضية الصحراء بعد اعتراف الولايات المتحدة بسيادته على أقاليمه الجنوبية سيجر حلفاء واشنطن إلى تأييد الموقف المغربي، وفق محمد لكربي أستاذ العلاقات الدولية بجامعة ابن زهر، الذي قال لـ"العرب" إن ذلك "يرمي إلى تفعيل مبادرة الحكم الذاتي، لكن في مقابل ذلك لا ننسى أن هذا النزاع الذي عثر طويلا لم يجسم بعد، وبذلك لا يزال هناك عمل كثير ينتظر الدبلوماسية المغربية".

وتوترت العلاقة بين المغرب وإسبانيا مؤخرا عقب تصريحات العثماني بشأن سبتة ومليلية، واستدعت الخارجية الإسبانية في الحادي والعشرين من ديسمبر الماضي سفيرة المغرب في مدريد، كريمة بنيعيش، لطلب "إيضاحات" حول الموضوع، حيث يأتي ذلك في وقت حساس بالنسبة إلى العلاقات بين الدولتين لصيما بسبب قضية الصحراء. وكانت بنيعيش قد أكدت خلال استعادتها من قبل الخارجية

وكانت تصريحات مؤخرًا تزامنت مع التطورات الخاصة بقضية الصحراء، والتي يمثل موقف إسبانيا منها أهمية كبيرة، وهو ما أشار إليه بعض الخبراء بأن الرباط قد تستخدم ورقة سبتة ومليلية للضغط على مدريد باتخاذ خطوة على غرار الولايات المتحدة والدول الأخرى في ما يتعلق بقضية الصحراء.

ويؤكد نيل الأندلسي، نائب رئيس لجنة الخارجية والحدود والدفاع الوطني والمناطق المغربية المحتلة بمجلس المستشارين، أن سبتة ومليلية بالنسبة إلى المغرب والمغاربة، رسميا وشعبيا، قضية مدينتين محتلتين من

تسلط أبي أحمد يهدد نموذج الحكم الفيدرالي في إثيوبيا

نفسه ليكون بين أشد حالات الندم بلدان أفريقيا مع انتهاء الحرب الباردة مبادئ وأسس السلطة بفضل الديمقراطية، التي كان الحكام المستبدون قد خنقوها طوال عقود وقد لاحظت مؤسسة فريدوم هاوس الأميركية، كيف أسهمت الانتفاضات على الأنظمة السلطوية في تحقيق هذا التغيير.

لكن المراقبين يقفون اليوم على اطلال عودة الأساليب السلطوية إلى الواجهة، ويبدو أن إثيوبيا تسير في هذا الطريق، بسبب ما حصل من أعمال حربية بين قوات الحكومة وإقليم نغراي، الأمر الذي يهدد نموذج الحكم الفيدرالي المعقد في ثاني أكبر دولة بالنسبة لعدد السكان في أفريقيا بالنظر إلى تعدد العرقيات في هذا البلد.

ويقول مايكل روبين الباحث المقيم في معهد انتربرايز الأمريكي، إن المزيد من الدول تحولت من دول ليست حرة إلى دول حرة جزئيا، وكانت من بينها إثيوبيا، ففي 1991 فر مينغستو هيلال ماريام الدكتاتور الماركسي، الذي حكم البلاد لفترة طويلة إلى المنفى في زيمبابوي. وتولى الحكم ميليس زيناوي حكام مؤقت، وتبنى الفيدرالية العرقية لإنهاء عقود من الصراع العرقي الذي كانت تعاني منه إثيوبيا.

وفي تيغراي لم تعترف حكومة الإقليم بتدمير فترة منصب أحمد، وضمت في إجراء انتخاباتها التي اعتبرها رئيس الوزراء "غير قانونية"، وردت سلطات تيغراي بان إدانة أحمد لإجراء الانتخابات لا معنى لها، حيث إن فترة منصبه الدستورية انتهت في أكتوبر الماضي.

وربما خوفا من إمكانية امتداد تحدي تيغراي ليشمل مناطق أخرى في إثيوبيا، أمر أحمد في نوفمبر الماضي قوات الدفاع الإثيوبية، بالسيطرة على الإقليم وعزل حكومتها المنتخبة، واستعدت الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي، وهي إحدى القوى الرئيسية التي أطاحت بالحكومة العسكرية المؤقتة في إثيوبيا، للدفاع عن حكمها الذاتي المحلي وإحباط ما ترد عن خطط لتحويل أراض من منطقتهم إلى منطقة الأمهرة المجاورة.

ولقد كانت معركة وحشية، فقد قطعت القوات الإثيوبية الاتصالات عن ميكيلي عاصمة المنطقة، في الوقت الذي كانت تتقدم فيه القوات الإثيوبية نحو المدينة وتردد أنها أخضعتها لوابس من نيران المدفعية.

ورغم الإنكار المتكرر من جانب إثيوبيا، عين أحمد عمدة للمدينة يعترف الآن بأن القوات الإثيوبية شاركت أيضا في القتال، وهي حقيقة تعترف بها الآن أجهزة المخابرات الأمريكية. وتصف روايات شهود العيان قيام القوات الإثيوبية والإثيوبية بعمليات إعدام سريعة للمدنيين وسلب ممتلكاتهم. ويعتقد روبين أن دوافع السلطة بالنسبة لأحمد كانت وراء ذلك، وبالنسبة للدكتاتور الإثيوبي أسياس أفورقي كان المال هو الدافع.

ومثل الكثيرين قبله ممن يصفون أنفسهم بأنهم إصلاحيون، أصبح أحمد مدمنا للسلطة وهو ليس وحده في ذلك، ففي الصومال عمل الرئيس محمد عبدالله فارماجو مثله على تقويض الفيدرالية مثلما شهدت الصومال أثناء حكم عمه سياد بري. والأمر الذي يجعل أحمد خطيرا للغاية هو أن النرويجيين ذوي النوايا الحسنة منحوه وشاح صانع السلام.

ومع اتجاه إثيوبيا نحو الانتخابات التي تقر مبدئيا إجراؤها في يونيو المقبل، لم يؤد القتال الذي خاضه أحمد فقط إلى إضعاف منافسه الرئيسي، والذي تصادف أنه من تيغراي ولكن أيضا يمكنه من استغلال سلطات فرض الطوارئ لزيادة تقويض الديمقراطية.

أديس أبابا - ازدهرت في الكثير من بلدان أفريقيا مع انتهاء الحرب الباردة مبادئ وأسس السلطة بفضل الديمقراطية، التي كان الحكام المستبدون قد خنقوها طوال عقود وقد لاحظت مؤسسة فريدوم هاوس الأميركية، كيف أسهمت الانتفاضات على الأنظمة السلطوية في تحقيق هذا التغيير.

لكن المراقبين يقفون اليوم على اطلال عودة الأساليب السلطوية إلى الواجهة، ويبدو أن إثيوبيا تسير في هذا الطريق، بسبب ما حصل من أعمال حربية بين قوات الحكومة وإقليم نغراي، الأمر الذي يهدد نموذج الحكم الفيدرالي المعقد في ثاني أكبر دولة بالنسبة لعدد السكان في أفريقيا بالنظر إلى تعدد العرقيات في هذا البلد.

ويقول مايكل روبين الباحث المقيم في معهد انتربرايز الأمريكي، إن المزيد من الدول تحولت من دول ليست حرة إلى دول حرة جزئيا، وكانت من بينها إثيوبيا، ففي 1991 فر مينغستو هيلال ماريام الدكتاتور الماركسي، الذي حكم البلاد لفترة طويلة إلى المنفى في زيمبابوي. وتولى الحكم ميليس زيناوي حكام مؤقت، وتبنى الفيدرالية العرقية لإنهاء عقود من الصراع العرقي الذي كانت تعاني منه إثيوبيا.

مايكل روبين
أبي أحمد يسعى إلى تكرار حكم الدكتاتورية في بلاده

وبعد خمس سنوات، أجرت إثيوبيا أول انتخابات متعددة الأحزاب وقاطعت بعض الأحزاب الانتخابات، التي وصفها مراقبون مع ذلك بأنها كانت زبئية رغم سيطرة السلطات الحاكمة على موارد الدولة.

ومع ذلك، استمرت مضايقة الحكومة لمعارضيه، وزاد اندلاع الحرب مع إريتريا في العام 1998 من عرقلة التحرر السياسي، رغم أن دستور 1995 كان تقدما لم يكن واقع تنفيذه كذلك.

وعلى خلفية تراجع الديمقراطية على نطاق واسع في العام 2010، أعادت فريدوم هاوس تصنيف إثيوبيا لتكون دولة غير حرة، وأشارت إلى أن "مسار إثيوبيا كان سلبيا لعدد من السنوات، فقد كان رئيس الوزراء ميليس زيناوي يضطهد المعارضة السياسية، ويقمع المجتمع المدني". وقبل عامين تم إدراج إثيوبيا مع فنزويلا وتركيا واليمن، بين الدول التي تشهد أسرع تراجع في مجال الحرية خلال العقد السابق.

ويؤكد روبين في تقرير نشرته مجلة "ناشونال إنتريست" الأمريكية، أن هذا ربما يكون هو السبب في أن يحظى نولي أبي أحمد رئاسة وزراء إثيوبيا بإعجاب الدبلوماسيين الدوليين. فقد خلف هيلال مريام ديسالين الذي كان أول مسؤول في تاريخ البلاد يتخلى عن منصبه طواعية. وكان أحمد الذي يبلغ من العمر 41 عاما يمثل تغييرا في الأجيال.

فقد أتى من خلفية جهاز أمني، لكنه اكتسب شهرة كونه إصلاحيا وزاد مثل هذا التفاؤل بالنسبة لنوايا، عندما سعى لإنهاء مواجهة دامت عقودا مع إريتريا، وهي مبادرة اكتسبت جائزة نوبل للسلام عام 2019، اعترافا بـ"جهوده لتحقيق السلام والتعاون الدولي، وخاصة بالنسبة لمبادرته الحاسمة لحسم النزاع الحدودي مع إريتريا المجاورة".

والحالات التي عرّضت جائزة نوبل للسلام للإحراج ليست قليلة، لكن رئيس الوزراء الإثيوبي سرعان ما وضع

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - تتسم العلاقات بين المغرب وإسبانيا في الجمل بالاستقرار والهدوء، لكن المراقبين يعتقدون أنها مشوبة بنوع من الحذر على وقع المتغيرات على الساحة الإقليمية والدولية، خاصة بعد اعتراف الولايات المتحدة بسيادة المغرب على الصحراء، ولاسيما توظيف هذا المعطى للمضي قدما في حل ملف مدينتي سبتة ومليلية المحتلتين.

وتخضع مليلية وسبتة للسيادة الإسبانية منذ القرنين السادس عشر والسابع عشر، وهما المنطقتان الوحيدتان المتبقيتان لمدريد في أفريقيا. وقد مر المغرب بمرحلة تاريخية طويلة من أجل استعادتهما، لكن الأمور لا تزال عالقة.

وظهرت إشارات مغربية مؤخرًا تزامنت مع التطورات الخاصة بقضية الصحراء، والتي يمثل موقف إسبانيا منها أهمية كبيرة، وهو ما أشار إليه بعض الخبراء بأن الرباط قد تستخدم ورقة سبتة ومليلية للضغط على مدريد باتخاذ خطوة على غرار الولايات المتحدة والدول الأخرى في ما يتعلق بقضية الصحراء.

ويؤكد نيل الأندلسي، نائب رئيس لجنة الخارجية والحدود والدفاع الوطني والمناطق المغربية المحتلة بمجلس المستشارين، أن سبتة ومليلية بالنسبة إلى المغرب والمغاربة، رسميا وشعبيا، قضية مدينتين محتلتين من

قضية مصرية يرى مراقبون أن الاعتراف الأمريكي لخلل قواعد الحسابات الأمنية والاستخباراتية داخل مراكز القرار الإسباني ومراكز البحوث التي

ويؤكد نيل الأندلسي، نائب رئيس لجنة الخارجية والحدود والدفاع الوطني والمناطق المغربية المحتلة بمجلس المستشارين، أن سبتة ومليلية بالنسبة إلى المغرب والمغاربة، رسميا وشعبيا، قضية مدينتين محتلتين من

ويؤكد نيل الأندلسي، نائب رئيس لجنة الخارجية والحدود والدفاع الوطني والمناطق المغربية المحتلة بمجلس المستشارين، أن سبتة ومليلية بالنسبة إلى المغرب والمغاربة، رسميا وشعبيا، قضية مدينتين محتلتين من

